

التحرير والتنوير

رجوع إلى المقصد بعد المحاورة فالجمله بيان لجمله (اذهب إلى فرعون إنه طغى) أو هي استئناف بياني لأن قوله (واصطنعتك لنفسى) يؤذن بأنه اختاره وأعدّه لأمر عظيم لأن الحكيم لا يتخذ شيئاً لنفسه إلا مريداً جعله مظهرًا لحكمته فيترقب لمخاطب تعيينها وقد أمره هنا بالذهاب إلى فرعون وأن يذهب أخوه معه . ومعنى ذلك أنه يبلغ أخاه أن الأمر بمرافقته لأن هارون لم يكن حاضرا حين كلمه موسى في البقعة المباركة من الشجرة . ولأنه لم يكن الوقت وقت الشروع في الذهاب إلى فرعون فتعين أن الأمر لطلب حصول الذهاب المستقبل عند الوصول إلى مصر بلد فرعون وعند لقائه أخاه هارون وإبلاغه أمره إياه فقرينة عدم إرادة الفور هنا قائمة .

والباء للمصاحبة لقصد تطين موسى بأنه سيكون مصاحبا لآيات الله أي الدلائل التي تدل على صدقة لدى فرعون .

ومعنى (لا تنيا) لا تضعفا . يقال : ونى بني ونى أي ضعف في العمل أي لا تن أنت وأبلغ هارون أن لا يني فصيغة النهي مستعملة في حقيقتها ومجازها .

(اذهب إلى فرعون إنه طغى [43] فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى [44]) يجوز أن يكون انتقال إلى خطاب موسى وهارون . فيقتضي أن هارون كان حاضرا لهذا الخطاب . وهو ظاهر قوله بعده (قالوا ربنا إنما نخاف) . وكان حضور هارون عند موسى بوحى من الله أو حاه إلى هارون في أرض " جاسان " حيث منازل بني إسرائيل من أرض قرب " طيبة " . قال في التوراة وفي الإصحاح الرابع من سفر الخروج " وقال " " أي الله " هاهو هارون خارجا لاستقبالك فتكلمه أيضا " . وفيه أيضا " وقال الرب لهارون اذهب إلى البرية لاستقبال موسى فذهب والتقيا في جبل " أي جبل حوريب فيكون قد طوى ما حدث بين تكليم الله تعالى موسى في الوادي عند النار وما بين وصول موسى مع أهله إلى جبل " حوريب " في طريقه إلى أرض مصر ويكون قوله (قالوا ربنا إنما نخاف) الخ جوابا عن قول الله تعالى لهما (اذهب إلى فرعون) الخ . ويكون فصل جملة (قالوا ربنا إنما نخاف) الخ . . لوقوعها في أسلوب المحاورة .

ويجوز أن تكون جمل' (اذهب إلى فرعون) بدلا من جملة (اذهب أنت وأخوك) فيكون قوله (اذهب) أمرا لموسى بأن يذهب وأن يأمر أخاه بالذهاب معه وهارون غائب . وهذا أنسب لسياق الجمل . وتكون جملة (قالوا ربنا إنما نخاف) مستأنفة استئنفا ابتداءيا وقد طوى ما بين خطاب الله موسى وما بين حكاية (قالوا ربنا إنما نخاف) الخ . والتقدير : فذهب موسى ولقي

أخاه هارون وأبلغه أمرًا له بما أمره فقالا ربنا إننا نخاف الخ . .

وجملة (إنه طغى) تعليل للأمر بأن يذهبان إليه . فعلم أنه لقصد كفه عن طغيانه .

وفعل (طغى) رسم في المصحف آخره ألفا مماله أي بصورة الياء للإشارة إلى أنه من طغي

مثل رضي . ويجوز فيه الواو فيقال : يطغوا مثل يدعوا .

والقول اللين : الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال بأن يظهر

المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق ويميز به بين الحق والباطل مع

تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله .

فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء اللين .

واللين حقيقة من صفات الأجسام وهو : رطوبة ملمس الجسم وسهولة ليه وضد اللين الخشونة .

ويستعار اللين لسهولة المعاملة والصفح . وقال عمرو بن كلثوم : .

فإن قناتنا يا عمرو أعيت ... على الأعداء قبلك أن تلينا E A واللين من شعار الدعوة

إلى الحق قال تعالى (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال (فيما رحمة من الله لنت لهم) . ومن

اللين في دعوة موسى لفرعون قوله تعالى (فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى)

وقوله (والسلام على من اتبع الهدى) إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار

العظمة وغلظة القول بدون جدوى . فإذا لم ينفع اللين مع المدعو وأعرض واستكبر جاز في

موعظته الإغلاط معه قال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا

منهم) وقال تعالى عن موسى (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)